تاريخ الطباعة العراقية

Histoire dela Presse en Mésopotamie.

المطبعة الكلدانية

تابع مطابع الموصل

راجع لغة العرب ٤ : ٥٩١

اسس المطبعة الكلدانية « الشماس رفائيل مازجي الامدي (١) بنفقته الخاصة على عهد البطريرك يوسف أودو الكلداني(٢) الشهير سنة١٨٦٣م وجلب ادواتها ولوازمها من باريس مع حروف عربية وكلدانية وفرنسية ومسابك .

(١) الشماس رفائيل الامدي .

من اعيان امد « ديار بكر » ومن اسرة الخواجا بدوش الشهير ولد سنة ١٨١٥م في آمد ورباه ابوه القس بطرس مازجي على مبادئ الديانة فرغب في الرهبانية وقصد الى دير من ديارات الاباء اللعازريين في رومية فترهب فيه سنين طويلة . ثم نعي اليه عمه الخواجا بدوش ولما كان الشماس رفائيل وارثه الوحيد انتقلت اليه ثروته الطائلة . فاستأذن المترجم رؤساءه الرهبانية بالعودة الى وطنه لخدمة بلاده بهذه ونوى انفاق ماله في اعمال الخير فاستدعاه البطريرك يوسف اودو الكلداني الى الموصل وطلب اليه ان يخص للموصل مقر البطريركية الكلدانية بمشروعاته الخيرية . فشمر الرجل عن ساعد الجد وقصد الى باريس فابتاع المطبعة وادواتها وحروفها وما يلزمها من حبر وورق . وجهز مايقتضي لانشاء مدرسة داخلية لتهذيب رجال الدين وعاد الى الموصل سنة ١٨٦٣ فاشترى بيوتا عديدة وعمر ما كان منها قبالة « كنيسة شمعون الصفا » فجعلها دارا للمطبعة. وفي الناحية الاخرى بجوار الكنيسة المذكورة شاد بيتا كبيرا خصه بمدرسة اكليريكية جهزها بكل ما يلزم لاعالة ثلاثين طالبا .

واخترمت المنون الشماس مازجي في شهر حزيران سنة ١٨٦٦ بالهواء الاصفر الذى داهم الموصل في تلك السنة وبموته ماتت مشروعاته الخيرية وتبددت رؤوس اموله ويقول القس سليمان الصائغ الكلداني الموصلي مؤلف تاريخ الموصل المنشور جزءه الاول حديثاني كتاب خاص بعث به الي « ان لتبدد اموال الشماس مازجي بعد وفاته قصة مبكية » .

(الكاتب)

(٢) البطريرك يوسف اودو الكلداني .

وقع عليه الاختيار القانوني لمنصة البطريركية حينما كان اسقف العمادية في ٢٨ تموز

وكان الشماس رفائيل قد قصد بنفسه الى فرنسة فابتاع كل مايلزم ، وجهزها بحبر وورق بمقادير كبيرة تكفي لطبع كتب كثيرة ولا تزال من ذلك الحبر والورق بقية باقية الى هذا اليوم فضلا عما سرق وبيع منها واستأجر لهـا بيتا خاصا نصبها فيه .

اما عمالهـا فكان اكثرهم ممن تعلموا هـذه الصناعة في مطبعة الآباء الدمنكيين فخدموا هذه المطبعة ببراعتهم في تنضيد الحروف وطبعت كتبا قليلة ثم فجعت بموت مؤسسها نفسه في سنة ١٨٦٥ فاصيبت المطبعـة بموته بضربة

سنة ١٨٤٧ وثبته الكرسي الرسولي في ١١ ايلول سنه ١٨٤٨ وهو من تلاميذ الآب جبرائيل رميو الذي جاء من ماردين الى القوش (من قرى الموصل) سنة ١٨٠٨ ورمم قسما من دير الربان هرمز بقرب القوش اشتهر بالتقوى والصلاح والعبادة . وحبس في زمان اسقفيته وعذب مرارا عديدة . وفي السنين الاخيرة من عمره حدث انشقاق في الطائفة من جراء المسألة المليارية . فخلع البعض نير الطاعة وانضم اليهم بعض المطارنة والكهنة والرهبان فاستفحل الامر وانتشرت الفوضى في البطريركية فسبب هـذا الانشقاق ، على ماروى « القس بطرس نصري » المؤرخ الكلداني الموصلي المعروف، (راجع ترجمته التي اثبتناها في لغة العرب ٤ : ٤٧١) هو ان البطريرك يوسف ادعى بتسلطه الديني على بلاد ملبار وقد كانت الى ذلك الحين في حكم البطريركية البابلية منذ القديم وانفذ اليها المطران توما روكس إلّا انه استدعاه بعد ذلك طوعا لامر الكرسي الرسولي الذي كان قد وضع للطائفة الكلدانية بعض قوانين درجت في البراءة التي بدؤها: Cum eccjesiastica disciplina.

فاظهر البطريرك يوسف نفسه مستعدا لامتثال اوامره :إلّا انه بعد خروجه من المجتمع الفاتيكاني سنة ١٨٧٠ ومشاهدته الشقاق والفتن والقلاقل التي نشأت في الطائفة الارمنية بسبب المنشور البابوي الذي اوله : Reversurus وكان الحبر الاعظم قد رسم فيه قوانين شتى للطائفة المشار اليها كما رسم للكلدان، تردد في قبول تلك القوانين وسام خلافا لها اربعة اساقفة كان احدهم السيد الیا ملوس الذي انفذه الى تلك الديار .

واغلقت وهجرت سنين ولا سيما على عهد القلاقل التي منيت بها الطائفة الكلدانية في الموصل وهو العهد الذي انشطرت فيه الطائفة الى شطرين سميا : « بلة وبردي » ومنهم من سماها « ندي ويابس » (١)

وبعد نزاعات ومعالجات طويلة اذعن البطريرك يوسف قبل موته لمراسيم السدة الرسولية واظهر ادلة صادقة على تمسكه بعروة التعلق برئيس الاحبار .

ومن اعماله في فطركته عقده مجمعا لطائفته رسمت فيه بعض القوانين . وبهمته بنى الآب البشاع . احد خلفاء الآب جبرائيل رمبو المذكور ، في لحف الجبل المبني عليه دير الربان هرمزد ، ديرا آخر سماه « دير السيدة » سنة ١٨٥٨ وهو الآن عامر بالرهبان .

ومن مآثره الكبيرة مساعدته الشماس رفائيل بطرس مازجي الامدي الكلداني في انشاء مدرسة اكليريكية في الموصل . واهتمامه بنجاحها وارساله بعض التلامذة الى مدرسة البروبغندة ومدرسة الآباء اليسوعيين في غزيرليتخرجوا في العلوم الدينية والدنيوية . من جملتهم غبطة مار عمانوئيل يوسف بطريرك الكلدان الحالي .

وتوفي البطريرك يوسف في ١٤ اذار سنة ١٨٧٨ بعد ان رأس الكرسي البطريركي ستا وعشرين سنة ونصف سنة ودفن في دير السيدة في القوش .

الكاتب

[١] البطريرك ايليا عبو اليونان الكلداني .

هو بطرس عبو اليونان ولد في الموصل سنة ١٨٣٨ ورقي الى درجة الكهنة سنة ١٨٦٤ ثم الى اسقفية الجزيرة في ٢١ ايار سنة ١٨٧٥ ونال التثبيت من لدن السدة الرسولية فالبراءة السلطانية في السنة التالية .

ولقد اجتمع الاساقفة بعد وفاة البطريرك يوسف اودو في دير السيدة برئاسة القاصد الرسولي ماري لويس ليون رئيس اساقفة دمياط وانتخبوا المترجم في ٢٦ تموز سنة ١٨٧٨ بطريركا ودعي « ايليا الثاني عشر » فسعى في جمع قلوب المنشقين المنفصلين في عهد مار يوسف اودو حتى تم الصلح في بدء حزيران سنة ١٨٨٩ وبهمته فتحت المدرسة الاكليريكية البطريركية بعد ان كانت قد اغلقت

ثم استؤنف العمل فيها سنة ١٨٧٨ على عهد البطريرك ايليا عبو اليونان الكلداني (٢) وكان حاذقا فن الطباعة وفي تلك الاثناء اهتم المطران عبد يشوع خياط بطبع جملة كتب مدرسية فيها من عربية وكلدانية وفرنسية وبوفاة البطريرك عبديشوع (٣) تعطلت المطبعة ثانية سنة ١٨٩٨ وبيعت بعض ادواتها لمطبعة الحكومة في الموصل .

وعاد فبعثها الى حياة العمل غبطة البطريرك عما نوئيل يوسف الكلداني بسبب الشقاق ووسع ابنيتها . وفي ايامه طبع طقس الصلوات الفرضية الملقب بالحوذرا او الدائرة بسعي الاب بيجان اللعازري الخسروي [الخوسراوي] الكلداني الاصل ومن مآثره ترميم كنيسة مار ابراهام الماذي القريبة من قرية باطنايا اللاحقة بالموصل . وقد سعى في كثلكة النساطرة المتفقين جنسا ولغة ووطنا مع الكلدان واقنع رئيسهم مار شمعون بصدق ما يدعون اليه إلا ان حوائل حالت دون نجاح المسعى . ورحل سنة ١٨٨٩ الى القسطنطينية والى رومة في اعمال طائفية . وفي عودته وضع الحجر الاساسي في كنيسة الكلدان في القاهرة بمصر سنة ١٨٩١ ورتب الدار البطريركية في الموصل وبنى فيها الردهة الكبرى التي وضع فيها الطغراء التي انعم بها السلطان العثماني سنة ١٨٧٨ . وبعد ان قضى على كرسي الرئاسة ست عشرة سنة توفي في نصف ليلة الاربعاء الواقعة في ٢٧ حزيران سنة ١٨٩٤ على اثر حمى محرقة (تيفوئيدية) ودفن في كنيسة القديسة مسكنتة الكاثدرائية في الموصل .

الكاتب

(٢) سميت الفرقتان بهذين الاسمين لانتساب « البلة » (وزان غرفة) الى البابا الذي كان اعطى بطريرك الكلدان بلة Bulla (اي رسالة مرصوصة) يؤيد بها مقامه ورأيه . ثم سميت الفرقة الثانية نفسها « بردي او يابسة » من باب المخالفة . لان البردي مع وجوده في ارض رطبة تراه دائما يابسا .

لغة العرب

(٣) نشرت ترجمته في الفصول السابقة من هذا المقال (لغة العرب المجلد الـ ٤ ص ٢٧٩) .

الحالي سنة ١٩٠٤ فواصلت خدمتها بطبع الكتب المدرسية والطقسية وقد نقلت الى المدرسة الكلدانية ثم جاءت الحرب العالمية العظمى سنة ١٩١٤ م فاوقفتها للمرة الثالثة . غير ان غبطة البطريرك اهتم باحيائها بعد الحرب فابتاع آلة طباعة صغيرة أضافها الى آلاتها العتيقة السابقة فاخذت تشتغل بطبع بعض الكتب الكلدانية المدرسية والطقسية .

ولم تطبع هذه المطبعة كتبا كثيرة ويمكننا ان نحصي اهم ما طبعت :

(١) « كتاب سنة ١٨٦٥ ص ٣٠٠ ــ ٧ الزبور الآلهي » بالكلدانية على ترتيب الفرض بحرفين اسود واحمر .

(٢) « كتاب دقدام ودوثلو » اي (قبل وبعد) كتاب يحوي الصلوات القانونية اليومية الاسبوعية التي تقال مساء وصباحا ما عدا الصيام الكبير . فالتي تقال مساء مقسومة الى قسمين (الاول) و (الاخر) فاذا كانت الصلوة في يوم الاحد تبتدىء بالمحراب (بالخورس) الاول فذلك الاسبوع كله يسمى (الاول) فيتلى فيه القسم الاول واذا كان ابتداء الصلوة في المحراب الثاني ويسمى ايضا بالمحراب الاسفل فذلك الاسبوع يسمى (الاخر) فيقال فيه القسم الاخر . وتختم صلاة الصبح والمساء بتلاوة « قال من قالات الشهداء » وهي اغاني تسبيحية لتكريم الشهداء تاليف القديس ماروثا اسقف ميافارقين . (سنة ١٨٦٥ ص ٣٤٤ ــ ٧) .

(٣) « كتاب روضة الصبي الاديب في اصول القراءة والتهذيب » باللغتين العربية والفرنسية محلى بفقرات من تواريخ العرب . تأليف المطران جرجس عبديشوع الكلداني الموصلي (سنة ١٨٦٩ ص ٢٦٦ ــ ٧)

(٤) بعض رسالات رعائية .

(٥) كتاب التهجئة باللغة العربية .

(٦) كتاب مبادىء القراءة باللغة العربية .

(٧) كتاب التهجئة باللغة الكلدانية .

(٨) كتاب مبادىء القراءة الكلدانية .

(٩) « دليل الطلاب » مختصر في تعليم القواعد الكلدانية تاليف القس

بولس بدارو الكلداني استاذ اللغة الكلدانية في المدرسة الاكليريكية الكلدانية بالموصل طبع سنة ١٩٢٣ ص ٨٠ .

(١٠) طقس الخدمة الكنسية للايام العادية من كتاب « دقدام ودوثار » باللغة الكلدانية في مجلد ضخم طبع سنة ١٩٢٤ ص ٣٦٦ .

رفائيل بطي

اصل علامة الفصل عند الغربيين

D'où vient la Virgule?

الغربيون اذا ارادوا فصل جملة او عبارة عن اختها ، اتخذوا لها علامة بصورة الضمة يعلوها نقطة . ويسمون هذا الشكل « نقطة وفاصلة » Point et virgule فهل فكرت في اصله ؟ —

في كتب التجويد القديمة ، تسمى هذه العلامة « فاصلة » وكانوا يستغنون عن ذكر اللفظة كلها باول حرف منها اي (ف) ثم اهملوا تنقيطها كما هي العادة في صدر الاسلام وبعده ، بقي من الكلمة راس الفاء بدون نقطة اي (٠) وبقي اسمها « فاصلة » وقد بقي السلف محافظا على هذه العلامة وعلى اسمها الى يومنا هذا فانتقل الينا في الحساب المعروف بالعشري . وفي تقسيم الارقام الكثيرة يفصل بعضها عن بعض ثلاثة ثلاثة . وعليه فاسم « الفركول » بلغتنا هو الفاصلة . واذا علته النقطة قلنا : فاصلة ونقطة .

وكان الاقدمون من اليونانيين وغيرهم ، اذا ارادوا فصل عبارة دخيلة عن عبارة اصلية اقحمت بين سابقها ولاحقها وضعوا لها خطا قائما في اولها واخرها ليشيروا به الى اقحامها . ويسمونه Obelos وبالفرنسية Obèle ومعناها « سفود » لان شكلها يشبه السفود في زعمهم . ونحن نقول ان الكلمة الدخيلة « ابل » من اصل عربي هو « حبل » لانها على شكله .

اما « الفاصلة » فان الافرنج لم يبحثوا في كتبهم عن اصلها وعمن تلقوها ونحن لا نرتاب فيه وان كان اسمها عندهم مشتقا من لفظة صغروها معناها « العصية » كما ان هيئتها تشبه الصولجان بعض الشبه لا العصا او العصية .